يكون للشك المتردد والتادب باحالة الامور الى مشية الله تعالى والتبرؤ من تزكية النفس
والاعجاب بحالها والتردد في العاقبة والمال وهذا يفيد مجرد الصحة لا ايثار قولهم انا مؤمن
ان شاء الله على انا مؤمن حقا ولا يدفع ما ذكر من دفع الايهام ولا يبين وجه اختصاص التادب
والتبرك بالايمان دون غيره من الاعمال والطاعات الثاني ان التصديق الايماني
المنوط به النجاة امر قلبي خفي له معارضات خفية كثيرة من الهوى والشياطين والخذلان
فالمراد ان كان جازما بحصوله لكن لا يؤمن ان يشوبه شيء من منافيات النجاة سيما عند
ملاحظة تفاصيل الاعلام والاوامر والنواهي الصعبة المخالفة للهوى والمستلذات من غير علم له
بذلك فيفوض حصوله الى مشية الله تعالى وهذا قريب لولا مخالفته لما يدعيه القوم
من الاجماع ولما ذكر في الفتاوى من الروايات الثالث وعليه التعويل ما قال امام الحرمين
ان الايمان ثابت في الحال قطعا من غير شك فيه لكن الايمان الذي هو علم الفوز واية
النجاة ايمان الوفاة فاعتنى السلف به وقرنوه بالمشية ولم يقصدوا الشك في الايمان
الناجز ومعنى الموافاة الاتيان والوصول اخر الحياة واول منازل الاخرة ولا خفاء ان
الايمان المنجي والكفر المهلك ما يكون في تلك الحال وان كان مسبوقا بالغير لا ما ثبت اولا وتغير
الى الضد فكذا يرى الكثير من الاشاعرة يقولون العبرة بايمان الموافاة وسعادتها
بمعنى ان ذلك هو المنجي لا بمعنى ان ايمان الحال ليس بايمان نحقق وكذا السعادة والشقاوة
والولاية والعداوة وعلى هذا يسقط عنهم ما يقال انه اذا اتصف بالايمان على الحقيقة
كان مؤمنا حقا ولا يصح ان يقول انا مؤمن ان شاء الله كما لا يصح ان يقول انا شاب ان شاء الله
واذا كان مؤمنا حقا كان مؤمنا حقا كان مؤمنا عند الله وفي علم الله فان كان الله
يعلم انه يتغير عن تلك الحال وان كان مؤمنا في الحال كان وليا الله سعيدا وان كان
كافرا شقيا عدوا الله شقيا وكما يصير المؤمن كافرا يصير الولي عدوا والسعيد شقيا و
وبالعكس وما يحكى عنهم من ان السعيد لا يشقى والشقي لا يسعد وان السعيد من سعد
في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه فمعناه ان من علم الله منه السعادة المعتبرة
التي هي سعادة الموافاة فهو لا يتغير الى شقاوة الموافاة وبالعكس وكذا في الولاية والعداوة
ودون السعيد الذي لقيد لسعادته من علم الله انه يختم له بالسعادة وكذا الشقاوة وبالجملة
لا يشك المؤمن في ثبوت الايمان وتحققه في الحال ولا في الجزم بالثبات في البقاء عليه
في المال لكن يخاف سوء الخاتمة ويرجو حسن العاقبة فيربط ايمان الموافاة الذي هو
اية الفوز والوفاة وسيلة نيل الدرجات بمشية الله تعالى جريا على مقتضى قوله تعالى
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله جعل حياتنا اليه ومماتنا عليه
وختم لنا بالحسنى ويسرنا للفوز بالدرجات الحسنى بالنبي واله قوله المبحث الخامس ذهب

وذهب كثير من العلماء والفقهاء الى صحة ايمان المقلد وترتب الاحكام عليه في الدنيا والاخرة
ومنعه الشيخ ابو الحسن والمعتزلة وكثير من العلماء وكثير من المتكلمين حجة القائلين بالصحة ان
حقيقة الايمان هو التصديق والدرجة من غير اقتران بموجب من موجبات الكفر فان
قيل لا يتصور التصديق بدون العلم لانه اما ذاتي للتصديق او شرط له على ما سبق ولا علم سبق
ولا علم للمقلد لانه اعتقاد جازم مطابق لا يستند الى سبب من ضرورة او استدلال قلنا
المعتبر في التصديق هو اليقين اعني الاعتقاد الجازم المطابق بل ربما يكتفي بالمطابقة الى
سبب خروج ويجعل الظن الغالب الذي لا يخطر معه النقيض وقد يقال ان التصديق
قد يكون بدون العلم والمعرفة وبالعكس فانا نؤمن بالانبيا والملائكة باعيانهم ونؤمن بجميع احوال
القيمة من الحساب والميزان والصراط وغير ذلك ولا نعرف كيفياتها واوصافها واهل الكتاب
كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم ولم يكونوا يؤمنون به فيه نظر لان المراد العلم بما يحصل
التصديق به ونحن نعلم من الانبيا والملائكة ما نصدق به فالنزاع التصديق بدون العلم بمعنى الاعتقاد
قطعي وانما الكلام في العكس فان قيل نحن لا نبقي كونه ايمانا وتصديقا لكن ندعي انه لا ينفع بمنزلة ايمان الياس
فان عدم نفعه على ما ذكره الشيخ ابو منصور ماتريدي معلل بان العبد لا يقدر ان يستدل بالشاهد
على الغائب لكون مقاله عن معرفة وعلم الاستدلال فان الثواب على الايمان انما هو بمقابلة ما تحمله
من المشقة وهي في اداب الفكرة وادمان النظر في حدوث العالم ومعجزات الانبيا والتميز
بين الحجة والشبهة لا في تحصيل اصل الايمان قلنا النص انما قام على عدم نفع ايمان الياس ومعاينة العذاب
دون ايمان المقلد والاجماع ايضا انما انعقد عليه والتمسك بالقياس لم يسلم صحته في الاصول فلانه
ان العلة ما ذكرتم بل ذهب الماتريدي وكثير من المحققين على ان الايمان الياس انما لم ينفع لانه ايمان
دفع عذاب لا ايمان حقيقة ولانه لا يبقى للعبد حينئذ قدرة على التصرف في نفسه والاستمتاع بها
لان عذاب الدنيا مقدمة لعذاب الاخرة اذ ربما يموت العبد فينتقل الى عذاب الاخرة
بخلاف ايمان المقلد فانه تقرب الى الله تعالى وابتغاء لمرضاته غير الجاد ولا قصد دفع العذاب
ولا انتفاء قدرته على التصرف في النفس قوله واما المانعون القائلون بان ايمان المقلد ليس
بصحيح او ليس بنافع فمنهم من قال لا يشترط ابتناء الاعتقاد على استدلال عقلي في كل مسئلة بل يكفي
ابتناؤه على قول من عرف رسالته بالمعجزة مشاهدة او متواترا او على الاجماع فيقبل قول النبي
عليه السلام بحدوث العالم وثبوت الصانع ووحدانيته ومنهم من قال لا بد من ابتناء الاعتقاد
في كل مسئلة من الاصول على دليل عقلي لكن لا يشترط الاقتدار على التعبير عنه وعلى مجادلة الخصوم
ودفع الشبهة وهذا هو المشهور عن ابي الحسن الاشعري حتى حكي عنه ان من لم يكن كذلك لم يكن مؤمنا
لكن ذكر عبد القاهر البغدادي ان هذا وان لم يكن عند الاشعري مؤمنا على الاطلاق فليس بكافر لوجود
التصديق لكنه عاص بترك النظر والاستدلال فيعفو الله عنه او يعذبه بقدر ذنبه وعاقبته الجنة وهذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)